قوله بعيد ذلك ان ابا بكر كان يذب عن الكفار في مكة فان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن يقدر على ذب الكفار ما دام في مكة ولهذا اذن لبعض المومنين بالمهاجرة
الى الحبشة وهو بنفسه هرب الى الغار ومنه الى المدينة والوفود على الانصار
نعم لو لم يكن احد من قريش يتعرض لابي بكر لعلمهم بنفاقه او لانه كان معلم
صبيانهم في الجاهلية واكثرت بانهم كانوا تلاميذه فيلاحظونه رعاية لحق
التعليم او لان وجوده وعدمه كان سواء في مقام الاباء والتسليم واما الخامس
عشر فلان قوله كيف لم يلتفت الى قول واحد واصر على انه لابد من المحاربة
مع مانعي الزكوة الخ مدفوع بان عدم التفاته في ذلك الى قول احد واصراره فيه
انه كان لما ظن من ان انكارهم يوجب الاخلال في خلافته وليس
ما يوجب مدحه وكذا الكلام في اظهاره الخروج الى قتال القوم وحده لان اظهاره
لذلك انما كان اعتمادا منه على غلبة ظنه بان الاصحاب يمنعونه عن الخروج
او لتيقنه انه لو خرج يخرج معه اكثر المهاجرين والانصار لابتلائهم باطاعته
وقبول خلافته وكان واثقا بان الامر الذي حصل اخرا من خالد بن الوليد
مع سرية خفيفة يحصل منه مع الوف من المهاجرين والانصار من غير ان يحتاج
الى الفرار واما السادس عشر فلان ما ذكره من ان قوله تعالى يجاهدون في سبيل
الله ولا يخافون لومة لائم مشترك بين علي وابي بكر فغير مسلم فان الخوف
من لومة اللائم هذا مبني على تسليم كون القوم الذين حاربهم ابو بكر من اهل الردة
لم يكن متوهما في قتال من ارتد من العرب في زمان ابي بكر حتى يوصف فاعله
بعدم الخوف من ذلك وانما كان يتوهم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين
الذين كان فيهم كثير من اصحاب سيد الانام ومن المتظاهرين بالاسلام
كيف وفي الطائفة الاولى طلحة والزبير من اكابر المشهورين بالصحابة وفيهم
عايشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الطائفة الثانية معوية
خال المومنين ومعه ثلثة عشر طايفة من قريش مع الاهل والاولاد والظاهر
ان اكثرهم ايضا كانوا من الصحابة واما الفرقة الثالثة وهم الخوارج
فكانوا في عداد الصلحاء واهل القران فكان محل اللوم ولكن علي كان هو
واصحابه يخافون من لومة اي لائم كان لانهم كانوا على الحق فلا يخافون
غير الله ومن المضحكات نسبة الجهاد الى ابي بكر ثم في اول بعث النبي صلعم
وفي زمان اقامته بمكة اللهم الا ان يريد بذلك الجهاد الكاره للكفار
بقلبه وهذا ايضا في محل المنع عندنا واما السابع عشر فلان قوله واما علي ع
فانما شرع في الجهاد يوم بدر واحد وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا
وكانت العساكر مجتمعة الخ يدل على انه ورث الاضغان البدرية عن اسلافه

من اهل الجاهلية

من اهل الجاهلية وذلك لان العساكر من المهاجرين والانصار كانوا في يوم بدر
ثلثمايه وبضعة عشر وقتل علي ع نصف عسكر الخصم بنفسه وقتل الباقي باقي
الاصحاب مع الملايكة المسومين وكانوا في احد اقل من ذلك وفي الاحزاب
احتاجوا الى حفر الخندق والتحصن به الى ان فتح الله تع على يد علي ع بقتل عمرو
بن عبد ود وقال فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لضربة علي يوم الخندق
افضل من عبادة الثقلين وكذا الحال في خيبر وحنين وقد فر ابو بكر في هذه الوقايع
كما يدل عليه الاخبار ويشعر به كلام ابن ابي الحديد المعتزلي في بعض الاشعار حيث قال
شعر وليس بنكر في حنين فراره * ففي احد قد فر خوفا وخيبرا * ولو كان الاسلام
في تلك الايام قويا بكثرة اهل الاسلام وقلة اهل الكفر فقد كان فرار ابي بكر
بالغا غاية العار ونهاية العوار بل كانت كبيرة مفضية الى النار واما الثامن عشر
فلان قوله ان ابا بكر كان متقدما على علي في الزمان فكان افضل لقوله تعالى لا يستوي
منكم من انفق قبل الفتح وقاتل انما يتم لو ثبت انه قاتل قبل علي عليه السلام
وقد عرفت ان القتال ومبارزة الاقران لم يقع عن ابي بكر قط ولم يذكر له في الاسلام
جرح فضلا عن قتيل مدة حيات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وكذا
قد عرفت بطلان ما ذكره في الوجه الثاني من ان جهاد ابي بكر كان في وقت ضعف
الاسلام وستعرف ان نسبة الانفاق الى ابي بكر انما هي من موضوعات اهل النفاق فكيف
يلزم التفضيل واما التاسع عشر فلان ما ذكره في الصفحة الرابعة مما لا يخفى وهنه على
من رجع الى ما ذكرنا في موضع استدلاله على ذلك بقوله ولا ياتل اولي الفضل
منكم فانه ذكر في تفسير هذه الاية ايضا تشكيكات ومغالطات لا ينخدع بها الا حمقاء
اهل النحلة ولنذكرها هنا للاختصار وتنبيها على صدق اظهارنا للرد والانكار
عمدة ما بني عليه هناك من المقدمات الفاسدة والدعاوي الكاذبة الكاسدة
فنقول قال اجمع المفسرون على ان المراد من قوله اولوا الفضل المذكور ابو بكر وهذه
الاية يدل على انه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
الفضل المذكور في هذه الاية اما في الدنيا واما في الاخرة والاول باطل لانه تعالى
ذكره في معرض المدح والمدح من الله بالدنيا غير جايز ولانه لو كان كذلك لكان
قوله والسعة تكريرا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين فلو كان غيره مساويا
له في الدرجات في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي للفاضل يكون
فاضلا فلما اثبت الله تع الفضل مطلقا غير مقيد بشخص دون شخص وجب
ان يكون افضل الخلق ترك العمل به في حق الرسول صلى الله عليه وسلم فيبقى العمل به
في حق الغير فان قيل نمنع اجماع المفسرين على اختصاص هذه
الاية بابي بكر قلنا من طالع كتب التفسير والاحاديث علم كون هذه الاية تاتي بالغا

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)